

أنشطة استثمار وقت الفراغ ودعم التنمية في المجتمع

أحمد مصطفى خاطر*

* حصل على دكتوراه الفلسفة في الخدمة الاجتماعية من جامعة الاسكندرية عام ١٩٨٣ .
يعمل أستاذا مساعدا في قسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود .

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض إحدى المشكلات الخاصة بالمجتمع المعاصر ألا وهي مشكلة شغل وقت الفراغ. وتحاول في نفس الوقت عرض المفاهيم ذات العلاقة بمشكلة الفراغ، وإسهامات علم الاجتماع في فهم أبعاد هذه المشكلة وتفسيرها، إضافة إلى إيجاد السبيل الأمثل لاستثمار وقت الفراغ من خلال التدابير المجتمعية، وخاصة من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية. مع التركيز على منهج خدمة الجماعة، والأنشطة الجماعية لدعم الانتباهية من خلال الأنشطة الترويجية الاختيارية، التي يتوافر لها التوجيه المناسب، واستخدام الديناميات الجماعية لتحقيق هذا الهدف.

وتنتهي هذه الدراسة بالعديد من التوصيات التي تؤكد مدى وشدة هذه المشكلة في المجتمع المعاصر، وأهمية التدابير اللازمة لمعالجتها، والتخطيط الأمثل للبرامج الموجهة لاستثمار وقت الفراغ.

وتندرج هذه الدراسة تحت الدراسات الوصفية التحليلية، باستخدام منهج تحليل المحتوى للوثائق والحقائق الاجتماعية المعرفية المتاحة تحت يد الباحث، التي عرض لها في سياق بحثه.

تحاول هذه الدراسة النظرية عرض إحدى مشكلات المجتمع المعاصر وهي مشكلة شغل وقت الفراغ. يحظى هذا الموضوع بالأهمية وخاصة في قطاع الشباب؛ من منطلق أن الشباب هم عدة المستقبل، وركيزة المجتمع الأساسية في تحقيق طموحاته، وبلوغ الأهداف المرجوة.

ولا ينحصر الاهتمام بمشكلة الفراغ في مجتمع بعينه، ولكن هذه المشكلة أصبحت لها صفة العمومية، وربما تزداد وطأتها في المجتمعات الغربية عن مجتمعاتنا الإسلامية. ولكن هذا لا يجعلنا ننتظر حتى تتفاقم هذه المشكلة، ومن ثم نعمل على محاولة التصدي لها، ولكن يجب أن نعمل منذ الآن، للتعرف على أبعادها الحقيقية، ومحاولة التعامل معها بأسلوب علمي، لتجنب شبابنا نتائجها وآثارها السلبية. بالإضافة إلى ذلك، تستهدف هذه الدراسة التأكيد على أن الاستثمار الأمثل لوقت الفراغ يمكن أن يؤدي - من خلال برامج الرعاية الاجتماعية الموجهة - إلى تحقيق الانتائية إلى المجتمع، وهذا يؤدي بدوره إلى نبذ السلبية والمشاركة بإيجابية فيه، حيث إن الانتائية هي المطلب الأساس للمشاركة، بوصفها قيمة محورية لبناء الشخصية السوية.

إن المجتمع السليم هو الذي تترابط أجزاؤه ترابطاً عضوياً مهماً تباعدت في الواقع بحكم ظروف التخصص وتقسيم العمل. كما يجب أن نبحت دائماً عن الروابط التي تشد الناس في مجتمعهم بعضهم إلى الآخر، وتوحد بين مصالحهم وأهدافهم بدلاً من تثبيت الأفكار الانعزالية، ورفع الأسوار العالية بين جماعات المجتمع، بدعوى التمايز المهني أو الطبقي. (غيث، ١٩٧٧: ٦٦ - ٦٧).

وإذا أردنا الوصول إلى ذلك، فيجب أن نهتم بداية بالشباب، بوصفهم عدة المجتمع وركيزته في تحمل المسؤولية على المدى القريب، كما أنهم قد يتأثرون أكثر من غيرهم بالآثار السلبية لمشكلة الفراغ، التي قد تؤدي بهم وبالمجتمع إلى نتائج لا يحمد عقباها. ذلك لأننا لو نظرنا إلى الشباب في المجتمع فسندجد أنه يتعرض للمزيد من المؤثرات الخارجية التي تترك انطباعاتها في نفسه، وتؤثر في تكوين أخلاقه واتجاهاته وسلوكه، دون تنظيم أو توجيه، الأمر الذي لا نأمن معه النتائج بالنسبة لأعواد لدة، يعوزها النضوج، وتنقصها الخبرة والتجارب.

ومن ثم يصبح من الضرورة تحقيق الاستخدام الأمثل لوقت الفراغ من خلال برامج وأنشطة جماعية، على أساس أن الجماعة كوحدة أقدر على ضبط سلوك أفرادها؛ إذ إن شخصية الفرد تظهر في بوتقة الجماعة. ولا يعني ذلك أن تذوب شخصية الفرد في وعاء الجماعة أو أن تخضع فرديته لإرادة التغيير، بل أن يحتفظ بها ويوائم بينها وبين الآخرين، ويوجهها إلى هدف مشترك متفق عليه.

ففي رحاب الجماعة تلتقي العقول والمواهب والخبرات، وتتقابل الاتجاهات والأفكار، وتتفاعل كل هذه العناصر بعضها مع بعض في جو طليق، ونشاط تلقائي، ومشاركة جماعية ديمقراطية، تهيء الفرص لنمو شخصية الأفراد وكشف مواهبهم. ولكي نطمئن إلى أن الجماعة التي سوف ينتمي إليها الفرد لاستثمار أوقات فراغه سوف تؤدي إلى الهدف المنشود، لا بد أن تتوافر فيها بعض الشروط التي تحدد مهاراتها من يتولى العمل مع الجماعات، بحيث يساعد الجماعة على زيادة معدل التفاعل

داخلها، بالإضافة إلى معاونة أعضاء الجماعة على التعبير عما يريدون وإنجاز ما يستطيعون لتحقيق أهدافهم، وأهداف المجتمع على السواء (علام، ١٩٦٢ : ٣٢ - ٣٣).

وتؤكد الدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية كافة أن أهم سمات المواطن الصالح وخصائصه تتحدد، أو تؤدي إلى الشعور بالانتمائية إلى المجتمع، ونبذ السلبية ووجود الواقعية للإثارة والإقدام، لتحقيق الصالح العام، ونبذ الأنانية أو التمرکز حول الذات. وما من شك في أن المواطنين الذين ينفصلون عن مجتمعاتهم أو ينفصلون عن اتجاهات التغيير في العالم المحيط، يمكن أن نقول عنهم مجازاً إنهم يعانون من الأمية القومية.

وعلى ذلك، نجد أن استثمار وقت الفراغ يجب أن يوجه للتعرف على النظم الاجتماعية والسياسية كافة في المجتمع، بالإضافة إلى المشاركة الإيجابية لتحقيق النضج الانفعالي والتعرف على القدرات الحقيقية للفرد. بل إنه يمكن أن يعتبر وقت الفراغ وسيلة أساسية لمواجهة الحياة، حيث نجد أن منظمة الصحة العالمية W.H.O تعتبر الصحة النفسية «حالة من الاكتمال الجسمي والنفسي والاجتماعي». ولكن قد نتساءل: لماذا وقت الفراغ هو السبيل الأمثل لتحقيق ذلك؟ وتحدد الإجابة بشكل مباشر وقاطع، من حيث إن برامج وقت الفراغ تؤدي إلى خفض التوترات وتحقيق الإنجاز الذي يتفق مع اتجاهات الفرد وميوله، لأنها نابعة من الاختيار الحر لإشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية (راجع، ١٩٦٠ : ٤٧٣ - ٤٩٠).

وتطمح هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف من بينها :

- * التعريف بمشكلة وقت الفراغ.
- * تفسير ظاهرة الفراغ في المجتمعات المعاصرة.
- * أهمية العمل مع الجماعات وبرامج شغل وقت الفراغ لتحقيق النمو المتوازن والشعور بالانتمائية إلى المجتمع.

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة :

- المبحث الأول : منهج الدراسة والمفاهيم الأساسية وأهم الدراسات السابقة.
- المبحث الثاني : سوسيولوجية الفراغ.
- المبحث الثالث : الترويح والمشاركة واستثمار وقت الفراغ لدعم الانتماء.

وينتهي البحث بالخاتمة، وأهم الاستنتاجات، بالإضافة إلى استعراض بعض الأمثلة عن التوجهات للدراسات اللاحقة. ونأمل أن نوفق بمشيئة الله إلى تحقيق الأهداف المرجوة من وراء هذه الدراسة.

المبحث الأول : منهج الدراسة والمفاهيم الأساسية والدراسات السابقة

تعتمد هذه الدراسة في المقام الأول على المدخل الاجتماعي التحليلي، إلا أن هذا لا يحول دون الاستفادة من المداخل الأخرى المتعددة، بهدف استكمال أبعاد الرؤية الحقيقية لجوانب هذه الظاهرة كافة. ويتحقق ذلك من خلال استخدام منهج تحليل المحتوى للدراسات المكتبية، التي تضم التراث العلمي الذي يتصل بالجوانب المتعددة لموضوع الدراسة، بالإضافة إلى استقراء تجارب المجتمعات الأخرى، وتجارب مجتمعتنا العربي في هذا المجال.

فروض الدراسة

- * إن وقت الفراغ أصبح يمثل ظاهرة اجتماعية تتصف بالعمومية.
- * إن الاتجاهات المكتسبة من خلال أنشطة الفراغ أكثر تأثيراً على شخصية الفرد.
- * تعتبر أنشطة الجماعات الصغيرة، مع توفير التوجيه المناسب، السبيل الأمثل لاستثمار وقت الفراغ.

المفاهيم الأساسية للدراسة

إن محاولة الوصول إلى صياغة مبكرة للمفاهيم الأساسية للفراغ، يهدف من ورائه وضع مسلمات أساسية لتحقيق وحدة السياق الفكري بين الباحث وذوي الاهتمام المشترك. ولقد كان من الصعب اختيار هذه المفاهيم بطريقة تعسفية نابعة من تصور الباحث نفسه. ولكن - على قدر الإمكان - كان في المحاولة التزام بالموضوعية والحيادية في ضوء الرجوع إلى العديد من المراجع العلمية، لكي يتم الاختيار من بينها، دلالة لهذه المفاهيم على هدى الصياغات المناسبة، التي تحظى بالاتفاق، واستبعاد الآراء المتطرفة التي يمكن تأجيل النظر فيها إلى مرحلة لاحقة، لمناقشتها بإسهاب، وفق الإطار النظري الذي تتضمنه الدراسة.

وفيما يلي أهم المفاهيم الأساسية :

وقت الفراغ

هو الوقت الفائض عما يواجهه الفرد من وقت للقيام بالعمل، أو للقيام بالمسؤوليات والالتزامات والواجبات المنوطة به. وهو بمثابة الوقت الحر الذي يمارس فيه الإنسان الأنشطة بطريقة اختيارية. على أن تحديد وقت الفراغ، لا يمكن أن يتم إلا في ضوء مفهوم العمل، حيث إن كلا منها مكمل للآخر. (Haworth, 1975: 19).

الشباب

مرحلة عمرية أو أحد مراحل النمو، والتي تتحدد غالبا بين ١٥ - ٢٥ سنة تقريبا، وتتميز ببعض السمات الاجتماعية والذهنية، وهي مرحلة تغير جذري كمي ونوعي في ملامح الشخصية.

وهي من ناحية ثانية، تعتبر مرحلة تغير سريع متلاحق، لا تترك لبعض الأفراد فرصا كافية لإعادة التنظيم والتكيف، ومن ناحية ثالثة، تتميز بدرجة عالية من التعقيد والتشابك، وهذا ما يدعو البعض إلى اعتبار مرحلة الشباب مرحلة (أزمة)، وتغطي فترة الشباب عشر سنوات من العمر، ويختلف فيها الشباب من حيث الملامح العضوية والنفسية والاجتماعية. ويمكن أن نميزهم كجماعة عن كل من جماعتي الأطفال والراشدين (حجازي، ١٩٧٨ : ٩).

الرعاية

إن الرعاية تعني لغويا الحفاظ والإبقاء على الشيء. أما الرعاية هنا فإننا نعني بها توافر الخدمات والبرامج والأنشطة، التي من شأنها أن توفر للشباب فرص النمو المتوازن. وللرعاية في مجال رعاية الشباب جوانب وقائية وعلاجية وإنشائية (الربيع، ١٩٨٠ : ١٦).

الانتائية

المقصود بذلك انتساء الفرد إلى جماعات المجتمع، يتقمص شخصيتها ويتوحد بها (بدوي، ١٩٧٧ : ٣٩). ويؤدي هذا بدوره إلى الشعور بالعقلانية والرشد في معايير الضبط الاجتماعي داخل المجتمع، ويعالج مشكلة الانسلاخ أو الانفصال عن المجتمع أو الشعور بالاغتراب (Kinlock, 1971 : 7).

الدراسات السابقة

إن الدراسات السابقة في مجال شغل أوقات الفراغ لدى الشباب تأخذ اتجاهات متعددة، وذلك من منطلق العلاقة التبادلية بين كل من العمل والفراغ والترويح، وصعوبة التفرقة أو وضع حدود قاطعة بينها.

ولقد خبرنا جميعا العمل، كما خبرنا الفراغ، ولكن مع ذلك، لو حاولنا الوقوف للتعريف بماهية العمل، أو بماهية الفراغ، لرأينا أننا لا نستطيع أن نضع تعريفا محددا لكل منهما.

وقد يرى البعض أن العمل هو محصلة أو ضريبة الحياة، أو أنه وسيلة جمع المال، وهو بذلك يتجاهل الجوانب الاجتماعية للعمل. ذلك لأن العمل له العديد من الوظائف الاجتماعية التي لا تقل

أهمية عن جمع المال، مثل اكتساب المكانة الاجتماعية، أو التقدير، أو احترام الذات . . أو أنه وسيلة للتفاعل الاجتماعي وغيرها، بينما قد يكون العمل بالنسبة للبعض الآخر وسيلة للإبداع والإنجاز لبعض الغايات، وبذلك يصعب التفرقة بين الفراغ والترويح .

أما وقت الفراغ، فإننا إذا اعتبرناه الوقت الفائض عن العمل، فكيف لنا أن نفرق بينه وبين الترويح، ولا سيما أننا لن نقع في الخطأ من حيث اعتبار الترويح نوعاً من الفراغ . وفي نفس الوقت نجد أنه ليس من الضروري أن يتم شغل وقت الفراغ بالترويح، ولكن قد يستخدم في الانتقال إلى مكان العمل أو القيام بالواجبات المتصلة به، أو تأكيد الذات، أو إنجاز بعض أعمال الآخرين .

كل هذه المشكلات يجب أن نأخذها في الاعتبار عندما نعرض بعض الدراسات السابقة بوصفها معوقات حالت دون نتائج هذه الدراسات، أو اختلاف المداخل إليها. وسوف نجد أن بعض هذه الدراسات تنظر إلى العمل على أنه قيمة في حد ذاته، بينما الفراغ هو مادون ذلك، أما الترويح فهو نشاط يعتبر نافعا إلى حد ما، ولكنه لا يرقى إلى قيمة العمل ومردوده .

إن العديد من الدراسات تؤكد أن ساعات العمل يمكن حسابها باليوم أو الأسبوع، وليس من العسير أن نفصل بين ساعات العمل وساعات الفراغ، وأن ساعات العمل اليومية بدأت في النقصان مع مرور الزمن، ولا يعني ذلك اتساع الوقت المتاح للترويح أو الفراغ، لأن الدراسات تؤكد تلازم ذلك مع زيادة ساعات العمل الإضافية، أو ظهور العمل المزدوج (قيام الفرد بأكثر من عمل بشكل متعاقب) . ومع صعوبة حصر هذه الفئة، فإنها تقدر تقريباً بحوالي ٧٪ من حجم العمالة في المتوسط .

ومن الطبيعي أن نجد صعوبة في تحديد مدة العمل على مدار الحياة لأن هناك عدة أمور تؤثر في طول أو قصر هذه الفترة من بينها :

- * طول فترة التعليم التي يقضيها الفرد حتى يبدأ العمل .
- * السن التي يحال فيها الفرد إلى التقاعد .
- * الرعاية الطبية التي تؤثر بمعدل بسيط بالنسبة لبعض الأفراد .

ونخلص من ذلك إلى أن الوقت المخصص للفراغ في نقصان مستمر، نتيجة لازدواجية الوظيفة أو العمل في العطلات . وتظهر مثل هذه الأمور بالنسبة لطلاب الجامعة، من حيث إن رغبة الطالب تتزايد باستمرار للتسجيل في عدد من الساعات أكبر من إمكاناتهم الفعلية، مما يؤدي بالتبعية إلى تقليل الوقت المتاح للترويح أو الفراغ، على اعتبار أن البعض ينظر إلى أن معيار الجدية هو تخصيص أكبر وقت ممكن للساعات المنهجية .

ولقد أسهمت الدراسات الميدانية في البحث عن الحقائق الخاصة بالعمل والفراغ، وجاءت نتائجها بمؤشرات عدة يمكن أن نضيفها إلى بعض الحقائق النظرية لكي نلقي بمزيد

من الضوء على العلاقة بين العمل والفراغ. ومن بين هذه الدراسات، الدراسة التي قام بها كل من (Child & Macmillan, 1973: 67) التي أخذت بمنهج المقارنة بين مجتمعين وسيلة لدراسة وقت الفراغ الذي يمكن أن يوجه إلى ممارسة الرياضة أو لطلب الراحة والاسترخاء. ووجد أن وقت الفراغ امتداد للعمل بحيث لا نجد فاصلا واضحا بينهما. ولم نجد أي فروق معنوية في نتائج البيانات المستمدة من الدراسة المقارنة بين هذه المجتمعات، وهذا ما أكدته الدراسة التي قام بها (Tunstall, 1966: 240)، التي ترى أن وقت الفراغ يمكن أن يستخدم في تأكيد المكانة الاجتماعية التي يستمدّها الفرد من طبيعة عمله، بل الأكثر من ذلك أن البعض يميل إلى إنجاز بعض الأعمال في إجازة نهاية الأسبوع، على الرغم من الإجهاد الذي يسببه العمل، أو رغبته في الابتعاد عن العمل أو كل ما يتعلق به، وربما يظهر ذلك بصورة جلية بين الطبقات الفقيرة التي تحاول أن تحقق مزيدا من الدخل على حساب أنشطة وقت الفراغ.

أما الدراسة التي قام بها (Blum, 1953: 108) فإنه يناقش فيها العلاقة بين العمل والفراغ في ضوء نمط المعيشة المنزلية، حيث أن الفرد يحاول أن يقضي وقت فراغه في مناخ يختلف تماما عن المناخ المحيط بالعمل. بل الأكثر من ذلك نجد أن (Etzkorn, 1964: 57) تؤكد أن طبيعة الترويح لشغل وقت الفراغ على علاقة وثيقة أيضا بطبيعة العمل. حيث نجد أن من يزاولون عملا روتينيا لديهم الرغبة للانضمام إلى المعسكرات الجماعية الروتينية. بينما الأنشطة الترويحية غير العادية هي من نصيب بعض الأفراد ذوي الأعمال الخلاقة.

بالإضافة إلى ذلك، توجد أيضا بعض الدراسات التي قام بها كل من (Reisman, 1954) (Clarke, 1956)، (Burdge, 1969)، (Child and macmillan, 1976: 67-69)، وخلصتها وجود ارتباط بين الوقت المخصص للترويح والمكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد في العمل. وأن هذه العلاقة في صورة طردية (كلما ارتفعت المكانة في العمل، زاد الوقت المخصص للترويح). وبما لا شك فيه أن طبيعة العمل، وليس حجمه، يعتبر أيضا من المؤشرات التي تؤكد العلاقة بين العمل والفراغ والترويح؛ فهناك بعض الأعمال ذات العلاقة الطبيعية التي يمكن أن تفصل بينها وبين الفراغ بسهولة، وهي الأعمال التي نطلق عليها «الأعمال النمطية» بينما «الأعمال الفنية أو الأعمال الخاصة بالإدارة العليا» يصعب - بطريقة واقعية - الفصل فيها بين الوقت المخصص للعمل و الوقت المخصص للفراغ (Vogel, 1963: 21). وإن تجميع وقت العمل في مقابل تجميع أيام العطلات، يؤثر بطريقة سلبية على الإنتاجية والروح المعنوية. مما يؤكد - وبشكل قاطع - أن محاولة الفصل التعسفي بين وقت العمل ووقت الفراغ أمر غير مستحب. بل إن هناك علاقة وثيقة بين العمل وزيادة مسؤولياته على الفراغ بطريقة عكسية (Mott, 1973: 58).

أما بالنسبة للدراسات العربية، وعلى الرغم من تعددها في مجال الفراغ، أو بالنسبة لأنشطة استثمار وقت الفراغ لدعم القيم الاجتماعية، فإن التوثيق لهذه الدراسات، يجعلنا أمام مشكلة أساسية، نحاول أن نتغلب عليها بمزيد من البحث حتى نستكمل تسليط الضوء على الدراسات السابقة، حول ما تم

منها في مجتمع الخليج بصفة خاصة والمجتمع العربي بصفة عامة، ولكي نضع هذه الدراسة فيما بعد في سياقها الطبيعي بين هذه الدراسات.

ونجد من بين هذه الدراسات دراسة قام بها (ظاهر، ١٩٨٦ : ٢٦)، حيث يؤكد أن الشباب العربي يعيش حياة متناقضة، مثالية على المستوى النظري، ومشوهة في الواقع العملي. ويرجع ذلك إلى أنظمة التعليم، بالإضافة إلى عيوب عملية التنشئة الاجتماعية، وبذلك تذوب الهوية وينعدم الشعور بالانتماء، ولا يظهر سوى العزلة والانطواء على الذات. وينادي بالحاجة إلى القنطرة أو الجسر أو الطريق لاكتشاف الهوية. وهذا العمل بدوره، يؤكد أهمية التوصل إلى الأنشطة المناسبة لاستثمار وقت الفراغ بوصفها أنشطة اختيارية ذات تأثير كبير، وهذا يؤكد أيضا مقولة سقراط المشهورة - اعرف نفسك - .

ونجد أن عملية استثمار وقت الفراغ ليست أمراً سهلاً، ولكن يجب أن يصاحب ذلك عمليات تحضير مستمرة، لتشجيع الشباب على الانضمام إلى هذه البرامج، لأننا قد نجد عزوفاً من الشباب عن الأنشطة الترويحية المصممة لشغل أوقات الفراغ نتيجة لعوامل رأسية متمثلة في الأسرة. أو أفقية تتمثل في عدم وجود الرفاق أو القدرة في المجتمع (الغامدي، ١٩٨٦ : ١٣).

كما أن تحفيز الشباب على استثمار وقت الفراغ يعتبر عملية أساسية، على اعتبار أن ذلك وسيلة لتحقيق التوافق الإيجابي والصحة النفسية (قنديل، ١٩٧٨ : ٢٤). والتوافق الإيجابي هو ما يتم باتساق مع البناء الاجتماعي في المجتمع، وأيضاً في صورة تناغم مع التغيرات الاجتماعية والتقنية الواسعة، التي تتصف بها مجتمعاتنا المعاصرة (محمد، ١٩٨١ : ٣٤).

ثم نأتي إلى أهمية الأنشطة الترويحية بأبعادها التربوية والاجتماعية والصحية والاقتصادية والنفسية بوصفها تمثل ضرورة اجتماعية لشغل أوقات الفراغ، ومن خلالها يتم ترشيد اتجاهات الشباب وتنمية قدراتهم، وتنمية روح الارتباط والتفاعل مع الآخرين، وبذلك تنمو لديهم المهارة الاجتماعية على الاتصال والاستجابة والتفاعل، وبالتالي تنمو شخصيتهم وتتكامل مع المجتمع معيارياً وثقافياً واجتماعياً وسلوكياً، وتشبع الحاجة لديهم للارتباط والاتصال والانتماء، وتفي عنهم مظاهر الاغتراب والانفصال (الحريقي، ١٩٨٦ : ١٨).

ويؤكد هذا العرض اختلاف النظرة إلى ظاهرة الفراغ، والمفاهيم ذات العلاقة، كما جاء في الدراسات الغربية، بينما نجد أن الدراسات العربية من جانب آخر، تؤكد استثمار وقت الفراغ. وهي بذلك تتخطى ظاهرة وقت الفراغ، وتعتبرها مسألة أساسية، وتحاول أن تجد التدابير المناسبة لها.

وبذلك نخلص إلى أهمية الموضوع الذي نعرض له، من خلال الاستعراض السابق للدراسات السابقة، سواء الغربية أو العربية. ونأمل أن تضيف الدراسة الحالية مزيداً من الفهم لمشكلة الفراغ والأساليب المناسبة للتعامل معها.

المبحث الثاني : (سوسيولوجية) الفراغ

حظى موضوع العمل والفراغ حيزاً لا بأس به في دراسات علم الاجتماع المعاصر ، وتعددت اتجاهات الدراسة للعمل والفراغ من المنظور السوسيولوجي ، فالبعض يدرس العلاقة في صورة كمية فقط ، والبعض الآخر يقوم بدراسة الموضوع من منظور وصفي تحليلي .

ويمكن تصنيف اتجاهات دراسة العمل والفراغ في علم الاجتماع في ثلاثة محاور أساسية :

❖ الأول : تحليل العمل والفراغ في ضوء الإطار الثقافي للمجتمع .

❖ الثاني : العلاقة المحتملة بين العمل والترويح .

❖ الثالث : أوجه التشابه والاختلاف بين العمل والترويح .

إن العديد من الكتابات في علم الاجتماع تتخذ طريقها نحو محاولة فهم العمليات الاجتماعية في المجتمع ، التي تؤثر بدورها في تحديد العلاقة بين العمل والترويح . وتؤكد الدراسة التي قام بها (Burns, 1973: 43) أن الحياة في المجتمعات المعاصرة ليست كلها انغماس في طوفان التصنيع ، أو التمرکز حول الذات ، بل إن الحياة الاجتماعية مازالت بخير ، وإن جزءاً كبيراً من عائد العمل ينفق على برامج الترويح . ويرى (Roberts, 1970: 81) أن الأنشطة الترويحية التي يشارك فيها الناس ، تلعب دوراً متميزاً في تنمية إحساسهم بكيانهم . ذلك أن الإنسان لا يشعر حقيقة أنه على سجيته إلا من خلال وقت فراغه ، بل إنه يعتقد بأن الترويح يقوم على قيم واتجاهات يتعلم من خلالها الناس كيفية المشاركة ، كما أن استكمال البنية التكنولوجية في المجتمع يساعد على ما نسميه مجتمع الترويح . ولكنه ينبه إلى أمر هام ، وهو أن العادات الاجتماعية المستمدة من التنشئة الاجتماعية ، قد غرست فينا ما معناه ، أن العمل شيء جيد ومثالي ، يعلو على غيره من أنشطة وقت الفراغ ، وهذا ما يجعل بعض المجتمعات غير قادرة على الاعتراف بأن للترويح قيمة يمكن أن تتحقق بمعزل عن العمل ، ولكن يجب أن يكون الترويح على صلة وارتباط بالعمل .

أما موضوع تأثير النظرة إلى العمل والفراغ بأطر الثقافة في المجتمع فإنها تتضح في أعمال بعض المنظرين من أمثال (Matejko, 1971) ، حيث يرى أن التوقعات الثقافية في المجتمع تنعكس على تحديد العلاقة بين العمل وشغل وقت الفراغ . وذلك من حيث الأهمية والأولويات ، وترتيب كليهما في لغة القيم بالمجتمع .

أما الدراسات التي أجراها (Gross, 1961: 155-158) ، التي استخدم فيها المدخل الوظيفي لتحليل الفراغ ، فإن جزءاً من هذا المدخل يتضمن محاولة لإثبات الدور الوظيفي لسلوك الفراغ بالنسبة لمواقف العمل ، وذلك في ضوء الإشكالات الوظيفية الأربع لـ (بارسونز Parsons) ، المرتبطة بالأنساق الاجتماعية . ووفقاً لذلك يحلل (جروس Gross) أهمية الترويح في الآتي :

- ١ - أنماط ووظائف التوازن والتوترات بين الجماعات ، من شأنها أن تخلق نوعاً من الثقة المتبادلة لممارسة الترويج معاً.
- ٢ - الوظائف التوافقية للترويج والابتكار في أثناء شغل وقت الفراغ ، تكافئ الاجتهاد أو فقد التأثير الذي تخلقه بعض الأعمال.
- ٣ - وظائف الإنجاز التي تخدم بعض الفئات التي تجد صعوبات في حياتها العامة.
- ٤ - وظائف التكامل بين المتطلبات الاجتماعية والمتطلبات الخاصة بالعمل.

وانتهى إلى أهمية العمل كمصدر لتوفير المال لإيجاد برامج الترويج المناسبة لوقت الفراغ . ويضرب مثلاً على ذلك الفلاح الدانمركي ، الذي يوفر من عائده الاقتصادي مقابل الاستمتاع بالفراغ .

وبينما المحاولات مستمرة لتعريف الفراغ في ضوء علاقته بالعمل ، نجد أن البعض يحاول تحقيق إضافة ناجحة لتفسير السلوك من خلال المواقف التي عرضت لها محاولة (جروس) ، ومن بينهم (De Grazia, 1962: 16) ، الذي حدد الفرق بين الوقت الحر ووقت الفراغ بما يلي :

«إن العمل كمفهوم ، على اتصال بمفهوم الوقت الحر ، ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة لوقت الفراغ ، حيث إن الوقت الحر ووقت الفراغ يعيشان بمعزل عن بعضهما ، مع أننا اعتدنا أن نرى فيهما نفس الشيء . أي أن الفرد يمكن أن يكون لديه وقت حر ، وهذا تعبير ديموقراطي محصلة للوقت ، بينما الفراغ يعبر عن حالة أو موقف للإنسان الذي يتصف بعدم الإنجاز» .

ونخلص من ذلك إلى أن كلاً من الوقت الحر ووقت الفراغ لا يمكن قياسهما بنفس المعايير ، ويمثل ذلك حجة ضد معالجتهم كمفاهيم على علاقة دينامية ، حيث إن الفرق بينهما لا يقوم على أساس الوقت غير المتاح للعمل ، ولكن التفرقة بينهما من حيث درجة الإنجاز .

ويؤكد هذه النظرة (Bacon, 1972: 46) من حيث إن الفراغ لا يجب دراسته على أساس أنه الوقت عديم الأهمية ، أو الذي لا يتم فيه أي إنجاز ، حيث يفضل تحديد وقت الفراغ في ضوء بعض المؤشرات السلوكية أو المؤشرات المعيارية ، من حيث التفرقة بين العمل ووقت الفراغ . والمقارنة بينهما تتأثر بدرجة كبيرة بالتزامل والالتحام بين العناصر المكونة لكليهما ، وبدرجة كبيرة سوف تتجه المقارنة إلى القيم المرتبطة بالعمل أو المرتبطة بالفراغ .

أما الاهتمام الذي يمثل رؤية جديدة فهو الذي ينادي به (Kaplan, 1960: 62) من حيث إننا نضيق الآن في مجتمع تتلاشى فيه التصنيفات التعسفية بين كل من العمل والفراغ .

منظور جديد في دراسة الفراغ

يمثل هذا المنظور محاولة لاختبار بعض الأطر النظرية للعلوم الاجتماعية، ومن بين هذه المحاولات نجد الدراسة (الامبيريقية) التي قام بها بلاك لوك (Blakelock, 1961: 43) في ضوء النظرية الكلاسيكية في علم الاجتماع، حيث حاول أن يربط بين فرضية دوركايم التي تفسر التأثيرات التي تصيب الفرد نتيجة الانتقال من التضامن العضوي إلى التكامل القائم على تقسيم العمل، وذلك في ضوء تأثير نظام التناوب (الورديات) على أنشطة الفراغ والترويح. ويمكن أن نقارن تلك النتائج بنظام الساعات المعتمدة في الجامعة، التي تتطلب من الطالب أن يقضي معظم وقته في الحرم الجامعي، وبذلك يصعب عليه أن يفصل بطريقة قاطعة بين وقت العمل ووقت الفراغ اليومي.

أما عالم الاجتماع الفرنسي (Dumazedier, 1967: 17) فإن إسهاماته متعددة في مجال النظرية والبحث الامبيريقى لدراسة الفراغ، وإن كانت هذه المحاولات لا تنتمي أو تندرج تحت أي من المدارس المعروفة في علم الاجتماع. وتصل تعميماته من خلال هذه الدراسات إلى درجة اعتباره الفراغ أحد النظم الأساسية في المجتمع المعاصر، من حيث إنه يؤثر بفاعلية في مناحي الحياة كافة للأسرة المعاصرة.

كما توجد داخل هذا المنظور، العديد من البحوث التي قامت على اختبار العديد من الفروض في مجال العمل والفراغ بوصفها مصادر أساسية تتركز حولها أساليب الحياة. ومن أمثلة هذه البحوث الدراسة التي قام بها (Dubin, 1956: 77) بتحديد مفهوم بؤرة الاهتمام في الحياة. وقد أوضح بأن المشاركة الاجتماعية شيء مطلوب وضروري، ولكنه ليس الأمر الهام إلا في ضوء طبيعة العمل. بمعنى أن تفضيل العمل من الناحية القيمة يجعل المشاركة الاجتماعية من خلال الفراغ، يمكن أن تتراجع تحت ضغط العمل ومسئوليته.

ويمكن أن نؤكد صحة هذا المنظور من خلال عدة بحوث أجريت على هيئة التمرّض، بالإضافة إلى البحوث التي أجريت على أصحاب المهن اليدوية. حيث نجد أن تحديد مفهوم الفراغ وكيفية استشهاده يعتمد على نوع المهنة أو العمل الذي يقوم به الفرد، بالإضافة إلى حرية الفرد في التحرك، وخاصة بالنسبة لمن يعمل لحسابه أو يعمل لدى الغير، حيث إن من يعمل لحسابه يعتبر العمل وسيلة لإيجاد وسيلة المال للصرف منه على وقت الفراغ.

وفي النهاية نجد أن (Wilensky, 1964: 72) يتناول العمل والفراغ من منظور تفسير السلوك وعلاقته بخبرة العمل واتجاهاته. ولقد أثبت أن هناك تكافؤاً بين وقت الفراغ ووقت العمل والترويح، وأن العلاقة بينها هي علاقة طردية، وكلما زاد الشعور بالرضا عن العمل، زاد الوقت المخصص للفراغ والترويح.

ويمكن في ضوء كل ذلك، أن نقوم بقياس العلاقة بين العمل والترويح في ضوء الدراسات

المقارنة بين العاملين في أعمال مختلفة، وأن نتأكد من تأثير طبيعة العمل على الفراغ والترويح من حيث طبيعة النشاط والوقت المتاح لها. وهذا يؤدي إلى الاهتمام بشغل الفراغ من عدمه، بالإضافة إلى سهولة التفرقة أو صعوبتها بين وقت العمل، ووقت الفراغ، وأخيرا تأثير نوعية العمل على اختيار المجالات الزمنية والمكانية، ونوعية أنشطة وقت الفراغ المتاحة أو التي يجدها أفراد المجتمع.

المبحث الثالث : الترويح والمشاركة واستثمار أوقات الفراغ

إذا كنا قد انتهينا إلى التأكيد على ما تتصف به ظاهرة الفراغ من العمومية في المجتمعات كافة، ومدى ما تمثله من عبء، يجب أن نعلم تلك المجتمعات لإيجاد التدابير المناسبة لها، فإنه أصبح أمامنا سؤال أساسي يجب أن نجيب عنه ألا وهو: ما هي التدابير المناسبة لاستثمار وقت الفراغ؟ ومتى فطن المجتمع إلى ذلك؟ وما هي الأهداف المبتغاة من ورائه؟.

والإجابة على هذا السؤال سهلة ميسورة من زاوية ارتباط الفراغ بالتكنولوجيا المعاصرة. حيث ان استخدام التكنولوجيا جعل هناك فائضا كبيرا من الوقت، يجب أن نوجه إليه الاهتمام للاستفادة منه. أو على الأقل، نحاول أن نتعلم كيف نعيش هذا الوقت، وخاصة أن التعليم المنهجي أو الرسمي يمثل الحد الأدنى من التعليم والثقافة. ويتفق العلماء على أن التعليم الحقيقي لا يتم من خلال الفصول الدراسية فقط. وللدلالة على ذلك نجد الاهتمام المتزايد ببرامج التعليم المستمر، وبرامج شغل أوقات الفراغ، باعتباره الوقت الأمثل لاستكمال العملية التعليمية، والاهتمام برعاية الشباب على أساس أنهم الفئة التي يعدّها المجتمع للمستقبل، وغالبا ما تكون برامج رعاية الشباب من الأنشطة الترويحية المحببة إليهم.

إن الأموال التي ترصدها الدولة لأنشطة رعاية الشباب ليست على سبيل العلاج فقط أو استهلاكاً للوقت، ولكنها بمثابة الاستثمار الآجل الذي يحصد المجتمع ثماره في صورة مواطنين صالحين قادرين على تحمل المسؤولية في تحقيق أهداف المجتمع بفاعلية. ويمكن أن نتخذ من تجربة اليابان الشبابية المثل على ذلك، من حيث الاهتمام بالشباب وشغل أوقات الفراغ.

لقد بدأت حركة الاهتمام بالشباب في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩١٤، ثم انتقلت إلى اليابان وبلاد العالم عندما بدأ التوسع في الأندية الشبابية التي كانت تسمى أو ترفع شعار (4H)، وهي بمثابة تكرار للحرف اللاتيني (H) أربع مرات. وفي كل مرة يعبر ذلك عن أحد أهداف هذه الأندية:

- * تدريب العقل على التفكير السليم . (Head)
- * تدريب القلب على العطف والصدق والنبيل . (Heart)
- * تدريب الأيدي على العمل النافع المنتج . (Hand)
- * تدريب الجسم على اللياقة لامتلاك الصحة ومقاومة المرض . (Health)

وكان الشباب عندما ينتهي من التدريب في هذه الأندية يردد شعارا أو قسما يتعهد فيه «أن يستخدم رأسه في تفكير أفضل، وقلبه بإخلاص أعظم، ويده لخدمة أفضل، وصحته لحياة أسعد».

وكثيرا ما كانت تسمي هذه الأندية نفسها بمنظمات إعادة بناء الشباب، إيماناً منها بأن دورها الأساس، إحداث تغييرات جذرية في شخصية الشباب (الطنطاوي، ١٩٧٧).

ويجب أن يتحقق التخطيط لبرامج رعاية الشباب وشغل أوقات الفراغ من خلال الإجابة عن عدة تساؤلات: متى؟ أين؟ كيف؟

- متى يشارك الشباب، والمواقف المناسبة، والأنشطة الإيجابية؟
- أين المجال والمستوى الملائم لمشاركتهم؟
- كيف - أي الأسلوب الأمثل والقنوات الرسمية أو غير الرسمية التي تسمح بإشباع احتياجاتهم؟

الترويح واستثمار وقت الفراغ

تقوم فلسفة الترويح ورعاية الشباب في الوقت الحالي على عدة ركائز من أهمها:

- * تحديد معالم الترويح كظاهرة اجتماعية وأساسية.
- * الاستفادة من النظريات الاجتماعية في تصميم برامج الترويح.
- * المعاونة في صياغة واختيار أهداف الترويح بما يتفق وثقافة ومعايير المجتمع.
- * تحليل المفاهيم وتحديد المصطلحات الأساسية والتعريفات المستخدمة في مجال الترويح (درويش، ١٩٨٣ : ١٥٩).
- * مناقشة قضايا الترويح ومشكلاته، ومحاولة إثراء الفكر الاجتماعي بالنسبة هذه القضايا من خلال التقييم المستمر لبرامج الترويح.

الترويح ونظرية اللعب

نعني بكلمة اللعب الأنشطة التي تكون في الغالب محبة إلى النفس، ويمارسها الشباب بصورة اختيارية أو غير رسمية. واعتارفا بأهمية هذه الأنشطة في تكوين شخصية الشاب، نجد أن هناك عدة نظريات تفسر هذا النشاط أو ما أطلقنا عليه مفهوم (اللعب) ودوافعه وما يستفاد من ورائه.

ويمكن أن نقسم هذه النظريات في اتجاهين أساسيين:

- الأول: ويمثل الاتجاه أو النظريات الكلاسيكية.
- الثاني: ويمثل الاتجاه أو النظريات المعاصرة.

وسوف نعرض هذه النظريات بإيجاز بهدف التعرف على كيفية إسهام هذه الأنشطة في إعداد الشباب لتحمل المسؤولية في المستقبل.

أولا : النظريات الكلاسيكية في اللعب

توجد خمس نظريات - بالنسبة للعب - أربع منها يمكن أن توضع على التوازي وكل منها تعطي استنتاجا مختلفا، بينما الخامسة تعطي تفسيراً للعب على أساس فطري (Ellis, 1978: 370-410)

النظريتان الأولى والثانية تهتمان باللعب على أساس أنه وسيلة للتخلص من الطاقة الزائدة (سواء لاستهلاك الطاقة، أو خفض التوترات) بينما ترى النظرية الثالثة والرابعة في اللعب أنه نتاج طبيعي لنمو البشرية وترجمة لثقافة المجتمع.

وفيما يلي جدول يوضح أبعاد ومنطلق كل من هذه النظريات:

النظريات الكلاسيكية في اللعب

النظرية	دوافع اللعب أو النشاط الحر	تفسير النظرية	نقد النظرية
أولاً: نظرية استهلاك الطاقة (أ)	إن استهلاك الطاقة موجه لتحقيق الأهداف.	١ - تتولد الطاقة بمعدل ثابت. ٢ - لا يمكن اختزان الطاقة إلا لفترات محددة. ٣ - يجب استهلاك الطاقة الزائدة. ٤ - عملية اللعب وسيلة لاستهلاك الطاقة الزائدة.	١ - إن الأفراد يمكن أن يلعبوا وهم مجهدون. ٢ - إن الطاقة الزائدة تختلف من فرد إلى آخر.
(ب)	الدافع للنشاط خفض التوترات.	١ - جميع أنساق الجسم لديها الرغبة للحركة والاستجابة. ٢ - تقل استجابة الجسم مع مرور الوقت. ٣ - الاستجابات أحياناً تكفي لتحقيق المسئوليات.	بعض الاستجابات لدى الفرد أوحواسه غير مستخدمة.
ثانياً: النظرية الفطرية	توجد استعدادات غير مكتسبة لدى الفرد للعب غير الموجه.	١ - إن الكثير من السلوك ناتج عن استعداد وراثي. ٢ - بعض هذا الاستعداد موجه نحو اللعب واستغلال الوقت الحر.	١ - تتجاهل هذه النظرية استعداد الإنسان للتعليم. ٢ - إن الاستعدادات الفطرية ترتبط بالبقاء. بينما اللعب شيء أساسي في الحياة.

١ - إن اللعب يظهر عند جميع الأفراد دون الحاجة لارتباطه بالأعداد . ٢ - إن الإعداد في مرحلة الشباب فقط يجب أن يكون موجهاً . ٣ - إن الناس لا يتوقعون عن اللعب بعد مرحلة الشباب .	١ - إن اللعب يوجه إلى الأشخاص الذين يعدون حياة جديدة . ٢ - إن الإعداد في مرحلة الشباب هام جداً لإعداد المواطن للمستقبل من خلال النشاط الحر .	إن إسهامات الفرد في اللعب تساعد على إعداد له مرحلة لاحقة .	ثالثاً : نظرية الاستعداد والاستجابة
١ - إن لعب الطفولة والشباب كثيراً ما يتشابه . ٢ - هذه النظرية لا تفسر لنا اللعب الذي تستخدم فيه المنجزات التكنولوجية .	١ - إن التطور الثقافي متوارث . ٢ - يميل الأفراد إلى استرجاع سلوك الماضي . ٣ - طالما يسلكون سلوكاً بعيداً عن الواقع فهم يلعبون . ٤ - إن المرحلة الحالية سوف تكون تمهيداً لمرحلة لاحقة .	عن طريق اللعب يمكن استقراء تاريخ تطور المجتمع .	رابعاً : تلخيص ثقافة المجتمع
١ - لا تفسر استخدام اللعب أحياناً في أعمال مكملية للعمل . ٢ - لا تفسر لعب الأطفال الذين لا يعملون .	١ - إن اللعب قد يكون نوعاً من الإنجاز . ٢ - يتضمن اللعب مسئوليات تختلف عن مسئوليات العمل . ٣ - إن اللعب يخفف ضغوط العمل .	حاجة الفرد إلى ممارسة أمور غير مرتبطة بالعمل .	خامساً : نظرية خفض التوترات

ثانياً : النظريات المعاصرة في اللعب

بدأت هذه النظريات مع بداية هذا القرن، وتهتم بوظيفة اللعب والأنشطة الشبابية في الوقاية من الانحراف وتعديل السلوك. وتوجد نظريتان تتوجهان نحو فهم دوافع الشباب نحو اختيار برامج الترويح. وترتبط أفكار هاتين النظريتين بأن الترويح وسيلة تعويضية، وهما بذلك أقرب إلى المدخل السيكولوجي، باعتبار أن الترويح وسيلة الفرد للحفاظ على توازنه النفسي، مما يقلل السلوك العدواني لديه أو الشعور بالإحباط.

بالإضافة إلى ذلك، تؤكد نظريات أخرى أن اللعب وسيلة لفهم بناء الشخصية، ومن خلال اللعب والأنشطة الترويحية يمكن أن يستوعب الفرد ثقافة المجتمع. ويدللون على صدق هذا الاتجاه من حيث ارتباط نوعية الأنشطة الترويحية أو اللعب بمراحل النمو لدى الفرد، وبذا يصبح تغيير النشاط تعبيراً عن انتقال الفرد إلى مرحلة عمرية جديدة.

أما الاتجاه الأخير، فهو يرى في اللعب عملية تعليمية تتم في إطار ثقافة المجتمع، ومحاولة الربط بين نوعية الأنشطة والخبرات المستمدة من المجتمع أو الثقافة التي يعيشها الفرد. ويقوم هذا الاتجاه على سلسلة أساسية، وهي أن اللعب مكتسب أو متعلم، وأن أي شيء مكتسب يتوقف على استجابة الشعور له، وبذلك فإن اللعب يكون أحد مكونات ثقافة المجتمع.

وفيما يلي عرض لأهم هذه النظريات :

نظرية الواجبات العامة أو التعويض المتكافئ

تقوم هذه النظرية على فكرة أن البالغين يختارون شغل وقت فراغهم في أعمال تشابه ما يحقق لهم الإشباع في عملهم، ومعنى ذلك أن وقت الفراغ يسمح للفرد أن يختار نشاطاً حراً يتمشى مع أيداعه وينمي اتجاه الرضا لديه عن أعمال معينة. ولكن هذه النظرية تتجاهل السببية في الاختيار، من حيث إن الفرد ربما يختار عمله في ضوء خبراته السابقة المستمدة من أنشطة وقت الفراغ. أي أن خبرات وقت الفراغ هي التي استفاد منها في تحديد العمل وليس العكس (Breer & Locke: 1965). أما عن التعويض المتكافئ فيفسر اللعب على أساس أنه وسيلة تعويضية عن المواقف التي تحقق إرضاء أو إشباعاً لبعض الاحتياجات النفسية والاجتماعية، ونستفيد من ذلك في تصميم برامج وأنشطة شغل وقت الفراغ في ضوء هذه الاحتياجات غير المشبعة.

نظرية التهدة

تفسر هذه النظرية اللعب على أساس أنه يضم مجموعة الأنشطة الخاصة بشغل وقت الفراغ، التي تؤدي إلى امتصاص الانفعال والغضب، وهي بذلك تحول دون ظهور السلوك العدواني تجاه الآخرين في الحياة العملية.

نظرية التحليل النفسي

تؤكد هذه النظرية على أن اللعب يحقق الارتقاء بمستوى السلوك، ويؤدي إلى التوازن النفسي بين مكونات الشخصية، وهذا بدوره يؤدي إلى تحقيق الصحة النفسية. وبذلك فإن اللعب يحقق الغايات التي لم يستطع الفرد تحقيقها في الحياة العامة.

نظرية العلاج باللعب

تؤكد هذه النظرية توافر فرص النمو وتعديل السلوك تحت ظروف معينة، على أساس أن اللعب مزيج من (الميكانيزمات) التي تشجع الفرد لكي يتخلص من المشاعر السلبية عن طريق عمليات التحويل أو الإسقاط. ويتضمن العلاج بالعمل تصميم البرامج والأنشطة التي تقابل المشكلات السلوكية أو الانفعالية التي يعاني منها الأفراد.

في ضوء كل ما تقدم عن الفراغ واللعب والأهداف المبتغاة من وراء تصميم برامج وأنشطة وقت الفراغ، يمكن أن يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن أنشطة الترويح هي أنشطة هادفة، بالإضافة إلى

كونها هدفا في حد ذاتها . وهي أنشطة ووسيلة فعالة في تكوين المواطن الصالح ، بالإضافة إلى أن أنشطة وقت الفراغ يمكن أن تحقق الأهداف التالية بوجه عام :

- * تحقيق النمو المتوازن لدى الشباب في الجوانب النفسية والاجتماعية كافة .
- * ممارسة المشاركة والشعور بالحرية في اتخاذ القرارات فيما يتعلق بممارسة الشباب من أنشطة موجهة ، تتفق وقيم المجتمع ومعايير .
- * من خلال الأنشطة لشغل الفراغ يمكن للشباب أن يكتشف قدراته الحقيقية ، حيث إن النشاط الجمعي يعكس بصدق القدرات لدى الفرد .
- * شعور الفرد بأنه مرغوب فيه ، وأنه نافع لنفسه ولوطنه نتيجة ما يحققه من إنجاز يشبع به احتياجاته ، وفي نفس الوقت يرفع جزءا من العبء عن كاهل مجتمعه .

المشاركة واستثمار وقت الفراغ

إن برامج الترويح لا تستهدف شغل وقت الفراغ فقط ، ولكنها تستهدف استثمار وقت الفراغ بما يؤدي إلى اكتساب الفرد سمات تجعل منه مواطنا صالحا ، قادرا على مسايرة روح العصر ، أو تقبل قضية التحديث أو المعاصرة باعتبار الإنسان وسيلة تحديث المجتمع ، وذلك عن طريق إحداث تعديل جذري في بناء نسق الأولويات لديه بين الأهداف والبدائل وقيم المفاضلة بطريقة حديثة ، ولكنها في نفس الوقت لا تؤدي - بالضرورة - إلى نبذ المعطيات التقليدية تماما ، وهذا ما تطرحه كتابات اليوم ، عندما تتعرض للصراع بين الأصالة والمعاصرة . ذلك لأن برامج الترويح الموجهة تسمح بتكوين الاستعداد لدى الأفراد لمواقف الخبرة الجديدة ، والانفتاح على التجديد ، والبعد عن الخصوصية ، والاهتمام بالقضايا العامة ، والقدرة على التعبير عن الرأي بأسلوب ديمقراطي ، مع تكوين الاستقرار لمعيشة الحاضر ورؤية المستقبل ، دون تجاهل الماضي والإيمان بأهمية التخطيط والتنظيم كوسيلة للحياة ، ويؤمن بكرامة الآخرين وأهمية العلم والتكنولوجيا ، ويعتقد في العدالة البناءة .

إن تغيير السلوك من متطلبات استيعاب التنمية الاقتصادية ، كما أن تغيير الاتجاهات مطلب حيوي لتغيير السلوك . وإذا كان هناك رأي آخر يرى أن الإنسان يمكن أن يسلك بعكس اتجاهاته ، ولكن هذا يؤدي بدوره إلى نوع من التناقض لديه . وتغيير الاتجاهات لا يتحقق من خلال برامج التوجيه القائم على القهر والإجبار ، ولكن عن طريق البرامج الاختيارية أو الحرة . وإذا توافر التصميم الجيد لهذه البرامج ، والتوجيه المناسب ، فإن ذلك يؤدي - في النهاية - إلى تحقيق تضافر الجهود الحكومية والأهلية في المجتمع .

إن تحفيز المشاركة ودعم الانتباهية من خلال الأنشطة الترويحية ، يتم وفقا لفلسفة تستند على دعائيتين :

- * إنه من السهل إحداث التغيير في السلوك لدى الأفراد عندما ينتمون إلى جماعات النشاط ، ويمارسون أنشطة اختيارية أكثر من محاولة التأثير عليهم وهم فرادى .

* إن مشاركة الشباب في تصميم برامج شغل أوقات الفراغ، وأنشطته يسمح لهم بتفهم كيفية اتخاذ القرارات، واقتناعهم والتزامهم بما اتخذوه من قرارات شاركوا فيها.

إن شباب الجامعات، يمثل قاعدة عريضة من السواعد الفتية التي يمكن أن تسهم في سد العجز في بعض التخصصات النادرة في المجتمعات التي تعاني من ندرة الأيدي العاملة، وتصبح برامج وقت الفراغ وأنشطته وسيلة يتعود من خلالها الفرد على تحمل المسؤولية، واكتساب الخبرة العملية التي تسمح له بالمشاركة فيما بعد في تحمل المسؤولية نيابة عن العمالة الوافدة إلى مجتمعه.

وإذا كان هناك تأكيد على أن الدولة لا تبخل باستمرار في توجيه الدعم للشباب لإشباع احتياجاته، فيجب أن يتم ذلك وفقا للتخطيط الهادف إلى إشباع الاحتياجات، وفي نفس الوقت دعم الانتائية إلى المجتمع بشكل متوازن.

الرعاية الاجتماعية وشغل أوقات الفراغ

أصبحت برامج الرعاية الاجتماعية في الوقت الحاضر مسؤولية الدولة، وتحاول الدولة جاهدة تحقيق العدالة الاجتماعية، باستخدام أسلوب التخطيط الاجتماعي المستند على دعائم أساسية، من أهمها توافر البيانات اللازمة عن المحليات بدرجة كافية، تمكن المخطط من التعرف على المشكلات والحاجات المجتمعية لصياغة برامج الرعاية الاجتماعية في ضوءها.

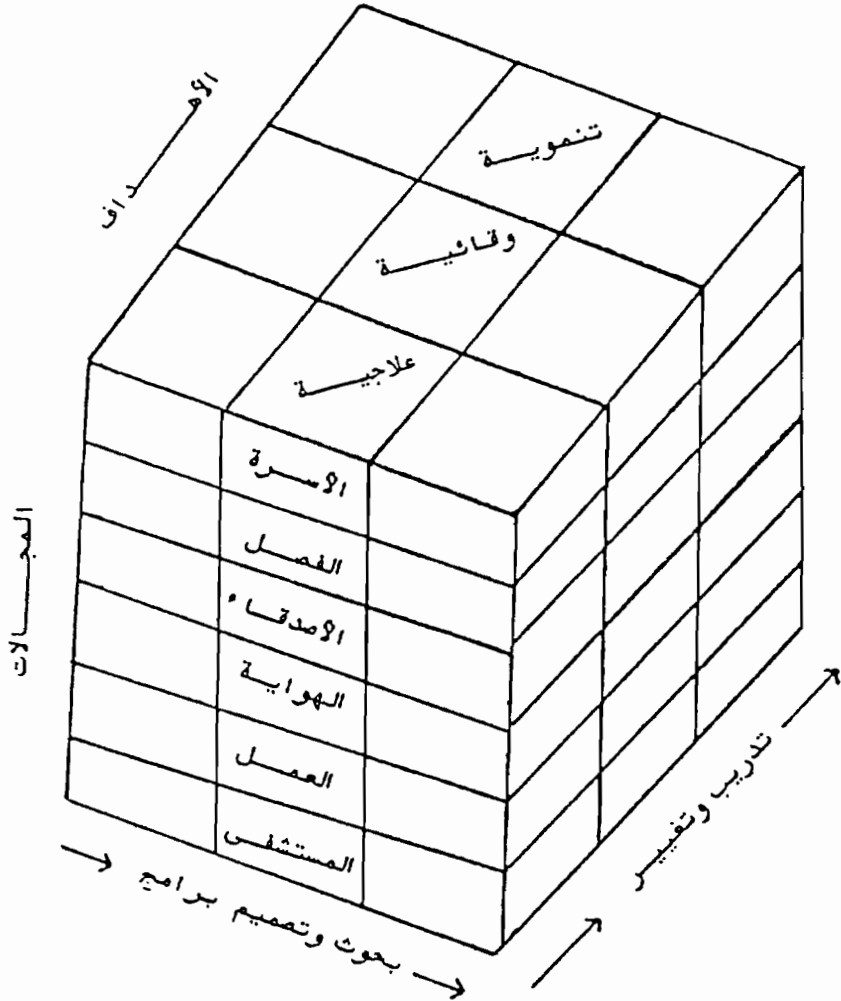
وعلى الرغم من أن استراتيجيات التخطيط تعتمد على العديد من النظريات التي تتضمن حياذ المخطط الاجتماعي، وجعل الخطة تقترب من واقع المجتمع، فإن هذا يتوقف إلى حد كبير على مدى توافر البيانات وصدقها أمام المخطط الاجتماعي. . . ومن هنا تأتي أهمية المشاركة من قبل الشباب للتعبير بصدق عن الاحتياجات المجتمعية، بما يسمح بتصميم برامج الرعاية الاجتماعية للشباب بدرجة تقترب كثيرا من واقع المجتمع، بالإضافة إلى تحديد الثغرات في برامج الرعاية السابقة، حتى يمكن تلافيها في الخطط المستقبلية.

إن الإنسان هو الذي يستفيد - في النهاية - من برامج الرعاية الاجتماعية وأنشطتها، ولكن يجب أن يشارك فيها، لكي تكون معبرة عن احتياجاته، وتقابل تطلعاته المستقبلية. ثم تقع عليه في النهاية مسؤولية تقويم هذه البرامج، لكي يمكن إحداث خبرات تراكمية بالنسبة لتصميم برامج الرعاية الاجتماعية في المجتمع وتنفيذها. ولذلك يصبح الاهتمام بالعنصر البشري في المجتمع مطلباً أساسياً، ويجب أن نوجه إليه جل اهتمامنا.

وعلى الرغم من تعدد الأهداف التي تصمم من أجلها برامج جماعات النشاط أو الترويح، فإنها تتفق في الغايات النهائية، وذلك من منطلق أن العمل مع الجماعات في الخدمة الاجتماعية يتخذ من الجماعة أداة لإحداث التغيير المرغوب، وفي هذه الحالة التي نحن بصدددها، يتحدد الهدف على اعتبار

أنشطة استثمار وقت الفراغ تعبر بصدق عن أنماط سلوكية موجهة، تبعا لثقافة المجتمع وقيمه ومعاييرها وتقاليده، شريطة أن يتم ذلك من خلال توحيد الأفراد بالجماعة، واكتساب قيمها ومعاييرها. وهذا بدوره يؤدي إلى تحقيق وظيفة المشاركة الإيجابية والانتهاية إلى المجتمع (تكوين الجماعة على أساس مرسوم بالإضافة إلى تكوين الجماعة وفقا للأهداف المرغوبة).

وفيما يلي رسم توضيحي يحدد أنواع الجماعات (المجالات) التي يمكن أن يعمل فيها الاختصاصي الإحصائي، مع الأخذ في الاعتبار أنه لا يمكن أن نحدد برامج بعينها لهذه الجماعات حيث إن البرنامج يجب أن ينبع من احتياجات الأعضاء ورغباتهم (Jacobo, 1974: 20).



وبذلك لا نهتم بتحديد نوعية معينة من النشاط ولكن تتساوى كافة الأنشطة من حيث الأهمية، حيث إنها وسيلة لزيادة معدل التفاعل داخل الجماعة، أو تنشيط الديناميات. ونقصد بالديناميات كل ما يحدث داخل الجماعة ككل في كافة الأوقات، سواء بطريقة شعورية أو لا شعورية، بإرادة من الأفراد أو بشكل مفروض من خلال التدخل الواعي من قبل الاختصاصي الاجتماعي، حيث إن طبيعة الديناميات واتجاهاتها يتوقف على القوة المتوافرة للجماعة من داخلها أو خارجها، والتفاعل بين هذه القوى وتأثيرها على الجماعة، هو الذي يفسر لنا أسباب سلوك الجماعة ومعاييرها (Patrick, 1974: 6).

إن تحقيق طموحات مجتمعنا العربي في اللحاق بالمجتمعات المتقدمة، ونبذ التخلف والتبعية لا بد أن يبدأ من المواطن نفسه، لأنه وسيلة المجتمع لتخطي هذا التخلف والانطلاق نحو تحقيق الآمال. إن التخلف ليس أصيلاً كامناً في طبيعة تكوين الإنسان لهذا المجتمع أو ذاك، كما أنه لا يرجع إلى عوامل نفسية عامة مميزة لأفراد هذه الجماعة أو تلك، أو ظروف طبيعية كالمناء، أو الصفات السلالية أو غيرها، ولكنه يرجع إلى نقص في الدافعية أو ضعف الحوافز المحركة للدافعة نحو التقدم، التي تنتشر في تلك الحالة، في صورة تيارات أو ظواهر اجتماعية مميزة للحياة النفسية والاجتماعية للشعوب التي نصفها بالتخلف (الجوهري، ١٩٨٢: ٦٠ - ٦١).

وننتهي إلى مسلمة أساسية تصفها أماننا هذه الدراسة، وهي أن الاستخدام الأمثل لبرامج وقت الفراغ وأنشطته، وسيلة لتغيير اتجاهات الشباب وغرس الانتماية لديهم، ومن ثم يؤدي هذا بدوره إلى الإسهام الإيجابي، وخلق الدافعية للانطلاق إلى الأمام لتحقيق طموحات مجتمعنا وتطلعاته نحو نمو أفضل.

النتائج العامة والتوصيات

من خلال عرض معطيات هذه الدراسة يتأكد لنا صدق الفروض التي طرحها الباحث في البداية، في ضوء المعطيات النظرية وتوجيهات العديد من الدراسات التي جاءت في سياق هذا العمل، من حيث:

* إن ظاهرة الفراغ تعتبر ظاهرة لها صفة العمومية تتأثر بها المجتمعات كافة، كما تتأثر بها فئات المجتمع كافة بدرجات متفاوتة حسب ثقافة الفرد، وطبيعة تخصصه، أو معدل الاستخدام التقني في المجتمع.

* إن أنشطة وقت الفراغ، بوصفها أنشطة قائمة على الاختيار الحر، الذي يتفق مع الميول والرغبات، يمكن أن تؤثر بفاعلية في شخصية الفرد، كما أنها توفر له خبرات مباشرة ملموسة تكون أكثر رسوخاً وتأثيراً في اكتساب اتجاهات جديدة.

* إن تأثير جماعات النشاط على سلوك أعضائها، من خلال أنشطة وقت الفراغ، وبطريقة لا يشعر بها

الفرد، تعتبر سلاحا ذا حدين يجب أن نحسن استخدامه من خلال توفير التوجيه المناسب من قبل الاختصاصيين، لزيادة معدل التفاعل داخل هذه المجتمعات، بالإضافة إلى ضمان اتساق أهدافها مع أهداف المجتمع.

* إن التناغم بين القيم الموجهة من خلال جماعات النشاط مع قيم المجتمع، يجعل الفرد ينتمي ثقافيا واجتماعيا إلى المجتمع، وبالتالي تزداد فرص مشاركته الإيجابية، وحل إشكالية الاغتراب التي يعاني منها بعض الشباب.

* إن الاستثمار الجيد لوقت الفراغ، يمكن أن يسهم في حل إشكالية الأصالة والمعاصرة، وخلق جيل قادر على تحمل مسؤولية الانطلاق إلى آفاق المستقبل، من خلال معطيات الحاضر، دون تجاهل تاريخ المجتمع وتراثه.

وإذا كانت استنتاجات هذه الدراسة تعتبر ترجمة لتلاقي الفكر الغربي مع رؤية الواقع العربي فإنها في نفس الوقت يمكن أن تطرح عدة تساؤلات نأمل أن تجد لدى الباحثين الاستجابة لإلقاء مزيد من الضوء عليها، تأكيداً لاستمرارية الجهود البحثية في هذا المجال وهي :

— إلى أي حد يمكن أن تعتبر مشكلة الفراغ في حاجة إلى إيجاد حلول لها بالنسبة للمجتمعات الرعوية والزراعية؟

— ما هي مواصفات التخصصات التي يجب أن تكون لها أولوية العمل مع الشباب في تصميم برامج وقت الفراغ وأنشطته.

— كيفية تحديد وقت الفراغ اليومي والأسبوعي والسنوي لبعض فئات المجتمع؟ وما هي نسب الأنشطة لكل نوع؟

ولعلنا استطعنا في هذه الدراسة أن نوضح الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الفراغ في حياتنا العامة، مما يعطي الدلالة الكافية على أن نسق القيم السائد في المجتمع، والأوزان النسبية لبعض أبعاد الحياة الاجتماعية فيه، بحاجة إلى مزيد من الجهد من قبل الاختصاصيين في العلوم الاجتماعية. إن الأمر يصل إلى حد التحدي لمطلب حيوي يصل إلى حد إثبات الوجود بالنسبة لبعض فروع التخصص في العلوم الاجتماعية لإثبات الذات والهوية، لإعادة صياغة أولويات القيم في المجتمع، والتغلب على النظرة المتدنية للترويح ووقت الفراغ فيه.

إن الأهداف والغايات التي يمكن أن تتحقق من خلال برامج استثمار وقت الفراغ، وتصميم البرامج الهادفة للترويح، التي حاولنا وضعها تحت المجهر من خلال هذه الدراسة، نأمل أن تغطي

بمزيد من العناية في سبيل تحقيق التغيير المقصود القائم على واقع المجتمع، وفي ضوء مقابلة الاحتياجات للمجتمع ووفقا للتطلعات الممكنة.

المراجع العربية

- بدوي، أحمد زكي
الجهري، محمد
حجازي، عزت
الحريقي، سعد
- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٧ م.
علم الاجتماع وقضايا التنمية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢.
الشباب العربي والمشكلات التي تواجهه، الكويت: عالم المعرفة، ١٩٧٨ م.
«استثمار وقت الفراغ»، بحث مقدم إلى الندوة السابعة لعمادات شئون الطلاب
بجامعات المملكة العربية السعودية، عقدت بجامعة الملك فيصل:
٢٨ - ٣٠ رجب ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
اتجاهات حديثة في الترويح وأوقات الفراغ، بيروت: المكتبة الأموية، ١٩٨٣ م.
أصول علم النفس، القاهرة: مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦٠ م.
رعاية الشباب في الإسلام، المدينة المنورة: منشورات نادي المدينة المنورة، ١٩٧٨ م.
رعاية الشباب مهنة وفن، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٢ م.
«استثمار وقت الفراغ» بحث مقدم إلى الندوة السابعة لعمادات شئون الطلاب بجامعات
المملكة العربية السعودية، عقدت بجامعة الملك فيصل:
٢٨ - ٣٠ رجب ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
دراسات في المشاكل الاجتماعية، الاسكندرية: دار الكتب الجامعية، ١٩٧٧ م.
«الشباب العربي دراسة لنموذج من شباب الأردن»، المستقبل العربي، ١٩٨٦.
الأوقات الحرة لدى الشباب السعودي، مكة المكرمة: (جامعة أم القرى، دراسة عن
مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٩٧٨).
وقت الفراغ في المجتمع الحديث، الاسكندرية: دار الكتب الجامعية، ١٩٨١ م.
- دوريش، كمال وآخرون
راجح، أحمد عزت
الربيع، عبد العزيز
علام، عبد الخالق آخرون
الغامدي، عبدالله
- غيث، محمد عاطف
ظاهر، أحمد
قنديل، إبراهيم
محمد، محمد علي

المراجع الأجنبية

- Bacon, W., "Social Caretaking in Leisure Provision", in S. Parker, (et al.), (ed): Sport and Leisure in Cont. Society: London: Polytechnic of Central London, 1975.
- Blakelock, E., "A Durkheimian Approach to Some Temporal Problems of Leisure", Social Problems, Summer 1961.
- Blum, F.H. Towards a Democratic Work Process. London: Harper, 1953.
- Brown, R. "Leisure in Work: the occupational culture of shipbuilding" in Parker & Smith (ed.): Leisure and Society. London: Allen Lane, 1973.
- Burns, T., "Leisure in Industrial Society", in M. A. Smith, (et al.) (ed.): Leisure and Society in Britain, London: Allen Lane 1973.
- Child & M. A. Smith The sociology of Industry. London: George Allen, 1973.

- Child, J. & Macmillan, B.,
 Degrazia, S.
 Dubin, R.,
 Dumazedier, J.
 Ellis, M. J.
 Etzkorn, K.P.,
 Gross, E.,
 Haworth, J.T.
 & Smith, M.A.
 Jacobs, A. &
 Spardlin, W.
 Kaplan, M.,
 Kinlock, G.C.
 Penland, P. &
 Fine, S.
 Roberts, K.
 Tunstall, J.
 Vogel, E. F.
 Wilensky, H.,
- "Managers and their Leisure", in Parker Stanly,
The Sociology of Leisure; London: George Allen 1976.
Of Time Work and Leisure. New York: Twentieth Century Fund, 1962.
 "Industrial Workers", **Social Problems**, January 1956.
Toward a Society of Leisure. London: Macmillan 1967.
Why people Play. New Jersey: Prentice-Hall Englewood Cliffs, 1978.
 "Leisure and Camping: The Social Meaning of a form
 of Public Recreation", **Sociology and Social Research**, October 1964.
 "A Functional approach to Leisure", **Social Problems**, Summer 1961.
Work and Leisure. London: Lepus Books, 1975.
 The Group As Agent of Change, (Treatment, Prevention,
 Personal Growth in Family, the School, the mental hospital and
 the community) New York: Behavioral Publications, 1974.
Leisure in America: N.Y. Wiley 1960.
Ideology and Contemporary Sociological Theory.
 New Jersey, Prentice-Hall, Englewood Cliffs, 1980.
Group Dynamics and Individual Development. New York:
 Marcel Dekker, 1974.
Leisure. London: Longman, 1970.
Old and alone. London: Routledge, 1962.
Japan's New Middle-Class. Berkeley: University of California Press, 1963.
 "Work, Careers and social Integration", **International
 Social Journal**, No. 4, 1960.
-